معنى النقير

السؤال : ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ؟

الجواب : قال اللَّه تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[1] [النساء : ١٢٤] .

والنقير هو : النقرة فى ظهر النواة ، وهى أمر ضئيل للغاية .

وهناك شىء آخر يسمى « الفتيل » وهو المادة التى تشبه الخيط فى بطن نواة التمر .

وشىء ثالث يشبه الورقة ويغلف النواة واسمه : « القطمير » .

وضرب اللَّه الأمثال بهذه الأشياء القليلة لنعرف مدى فضله سبحانه وتعالى فى عطائه للمؤمنين والمؤمنات من عباده .

(١) قال ابن جرير الطبري فى التفسير : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ فإنه يعنى : ولا يظلم اللَّه هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار النقرة التى تكون فى ظهر النواة فى القلة ، فيكف بما هو أعظم من ذلك وأكثر . وإنما يخبر بذلك جل ثناؤه عباده أنه لا يبخسهم من جزاء أعمالهم قليلا ولا كثيرا، ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم .

obeikandl.com

بشارة المنافـق !

السـؤال : ما معنى قوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ وهل يبشر المنافق ؟!

الجـواب : قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٣٨]

يُبين أن سمة التردد والتذبذب بين الإيمان والكفر لا تأتي من أصيل فى الإيمان ، بل تأتي من متلون فى الإيمان ، تبدو له أسباب فيؤمن ، وبعد هذا تبدو له أغيار فيكفر . وذلك شأن المنافقين المذبذبين بين هؤلاء وهؤلاء[١] .

---

(١) قال السيوطي فى الدر المنثور : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مثل المؤمن والمنافق والكافر مثل ثلاثة نفر انتهوا إلى واد ، فوقع أحدهم فعبر حتى أتى ، ثم وقع أحدهم حتى أتى على نصف الوادي ناداه الذى على شفير الوادى : ويلك أين تذهب إلى الهلكة ، ارجع عودك على بدئك ؟! وناداه الذى عبر : هلم النجاة . فجعل ينظر إلى هذا مرة وإلى هذا مرة قال : فجاءه سيل فأغرقه ، فالذي عبر المؤمن ، والذى غرق المنافق، مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، والذى مكث الكافر .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة فى الآية : ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء : ١٤٣] يقول : ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك .
قال : « وذكر لنا : أن نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يضرب مثلا للمؤمن والكافر والمنافق كمثل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر ، فوقع المؤمن فقطع ، ثم وقع المنافق حتى كاد يصل إلى المؤمن ، ناداه الكافر : أن هلم إلي فإني أخشى عليك ، وناداه المؤمن أن هلم إلي فإن عندي وعندي يحصي له ما عنده ، فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه ، وإن المنافق لم يزل فى شك وشبهة حتى أتى عليه الموت وهو كذلك »[١]
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ قال :
هم المنافقون ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يقول : لا إلى أصحاب محمد ولا إلى هؤلاء اليهود
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ قال : بين الإسلام والكفر .
وأخرج عبد بن حميد والبخارى فى تاريخه ومسلم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر =

---

(١) رواه ابن جرير الطبرى [٨٤٤٥] .

ونحن نعلم أن المنافق هو الذى جمع بين أمرين : إعلان إسلام ، وإبطان كفر . والنفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع ، وهى إحدى جحوره التى يستتر ويختفي فيها ، واليربوع حيوان صحراوي يخادع من يريد به شرا فيفتح لنفسه بابين لجحره ؛ يدخل أمام الرجل من باب ثم يخرج من باب آخر . فإن انتظره الرجل على باب فاليربوع يخرج من الآخر .

وقوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ والبشارة هي الإخبار بشىء يسر سيأتي زمنه بعد[١] . وهل المنافقون يبشرون ؟ لا . إن البشارة تكون بخير ؛ لذلك نتوقع أن ينذر المنافقون ولا يبشرون ، ولكن للقرآن أساليبه البلاغية التى تعبر عن تصعيد العذاب . فلو قال : أنذرهم بعذاب أليم ، لكان الكلام محتملاً ، فهم - كمنافقين - مستعدون لسماع الشر . ولكن الحق يقول :

= قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ، لا تدري أيها تتبع »[١] .
وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عمر قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « إن مثل المنافق يوم القيامة كالشاة بين الغنمين ، إن أتت هؤلاء نطحتها وإن أتت هؤلاء نطحتها »[٢] .

(١) قال القرطبي فى التفسير : والتبشير الإخبار بما يظهر أثره على البشرة - وهي ظاهر الجلد لتغيرها بأول خبر يرد عليك ، ثم الغالب أن يستعمل فى السرور مقيدا بالخير المبشر به ، وغير مقيد أيضا . ولا يستعمل فى الغم والشر إلا مقيدا منصوصا على الشر المبشر به ، قال اللّه تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الانشقاق : ٢٤] ويقال : بشرته وبشرته - مخفف ومشدد - بشارة « بكسر الباء » فأبشر واستبشر . وبشر يبشر إذا فرح . ووجه بشير إذا كان حسنا بين البشارة « بفتح الباء » . والبشرى : ما يعطاه المبشر . وتباشير الشىء : أوله .
وقال ابن جرير الطبري فى التفسير : وأما البشرى فإنها البشارة .
أخبر اللّه عباده المؤمنين جل ثناؤه أن القرآن لهم بشرى منه؛ لأنه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده فى جناته، وما هم إليه صائرون فى معادهم من ثوابه. وذلك هو البشرى التى بشر اللّه بها المؤمنين فى كتابه؛ لأن البشارة فى كلام العرب هي إعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخير قبل أن يسمعه من غيره أو يعلمه من قبل غيره . وقد روي فى ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه .

---

(١) رواه مسلم [٢٧٨٤/ ١٧] ، والنسائى فى المجتبى [٨/ ١٢٤/ ٥٠٣٧] ، وأحمد فى المسند [٢/ ١٠٢] .

(٢) رواه أحمد فى المسند [٢/ ٦٨] بلفظ : « الربيضين » بدل : « الغنمين » .

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ وذلك هو التهكم والاستهزاء والسخرية ، وهى من معينات البليغ على أداء مهمته البلاغية

المفارقات أحيانًا تعطينا صورة أصدق من الحقيقة . فإذا جئت إلى بخيل مثلاً ، وقلت له : مرحبًا بك يا حاتم ! ماذا يكون موقف من يحضر هذا اللقاء ؟

أنت تنقله من واقع البخيل إلى تصور حاتم الطائى أصل الكرم [١] . وبذلك نقلت البخيل نقلتين : نقلة من وضعه كبخيل ؛ ثم السخرية منه .

---

(١) حاتم الطائى أحد أجواد الجاهلية ، وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن أبي أحزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن طيئ أبو سفّانة الطائى والد عدي بن حاتم الصحابى ، كان جوادا ممدحا فى الجاهلية ، وكذلك كان ابنه فى الإسلام ، وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة فى كرمه يطول ذكرها ، ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة ، وإنما كان قصده السمعة والذكر .

روى البزار فى مسنده عن ابن عمر قال : ذكر حاتم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك أراد أمرا فأدركه [١] . حديث غريب .

وورورى الإمام أحمد فى المسند [٤/ ٣٧٩] عن عدي بن حاتم قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبي كان يصل الرحم ، ويفعل ويفعل فهل له فى ذلك ؟ يعني من أجر . قال : إن أباك طلب أمرا فأصابه . وقال الأرناؤوط : حديث حسن وهذا إسناد ضعيف .

وقد ثبت فى الصحيح فى الثلاثة الذين تسعر بهم جهنم منهم : الرجل الذى ينفق ليقال إنه كريم فيكون جزاؤه أن يقال ذلك فى الدنيا ، وكذا فى العالم والمجاهد [٢] .

وفي الحديث الآخر فى الصحيح أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقالوا له : كان يقري الضيف ، ويعتق ويتصدق فهل ينفعه ذلك ؟ فقال : إنه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين [٣] .

هذا وقد كان من الأجواد المشهورين أيضاً ، المطعمين فى السنين الممحلة والأوقات المرملة . البداية والنهاية : [٢/ ٢٧١] بتصرف .

---

(١) مختصر زوائد البزار [٧٠] وقال الهيثمي : عبيد ضعفه أبو حاتم .

(٢) رواه مسلم [١٩٠٥/ ١٥٢] ، وابن حبان [٤٠٨] عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣) رواه مسلم [٢١٤/ ٣٦٥] ، وأحمد فى المسند [٦/ ٩٣] عن عائشة رضى الله عنها .

obeikandl.com